عن اعتراف اسرائيل بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بدون ان تقرن ذلك بعبارة «بما في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة». ولم تعد هذه العبارة تظهر الّا لماماً في البيانات السوفياتية، ويكاد اعلانها يقتصر على البيانات والخطب الصادرة عن الاجتماعات العربية ـ السوفياتية.

والتصوّر السوفياتي للدولة الفلسطينية يربط استكمال مقوّماتها الفعلية بتحقيق التسوية الكاملة[٣١]. وقد عبّر السوفيات، خلال زيارة ياسر عرفات لموسكو، في نيسان (ابريل) ١٩٨٨، عن سرورهم باستعداد الزعيم الفلسطيني «للبحث في نزع سلاح الدولة الفلسطينية».

خلاصة القول، ان صورة الدولة الفلسطينية، في التفكير السوفياتي الجديد، هي دولة منزوعة السلاح تعتمد، في أمنها، على ضمانات دولية. ويترك السوفيات مسألة علاقات هذه الدولة مع الاردن مسألة مفتوحة للنقاش بعدم اعلان موقف واضح. وقد غابت الدولة الفلسطينية، تماماً، عن محاضرة شيفاردنادزه الشهيرة، في القاهرة، على الرغم من ان المحاضرة جاءت بعد الاعتراف السوفياتي باعلان قيام الدولة الفلسطينية.

والتطوّر الآخر في المواقف السوفياتية من التسوية أصاب مفهوم قضايا الحدود الدولية لدول المنطقة المرتبطة بمسألة الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل إثر عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧. فقد تحدث شيفاردنادزه عن ضرورة اعادة الاراضي المغتصبة الى العرب؛ كما انه شدّد على «ضمان الحق في الوجود الآخر لدولة اسرائيل ضمن الحدود المعترف بها»، أي حدود يتفق عليها أطراف النزاع، وليس حدود ما قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وفي هذا السياق، أكد مستشار الرئيس غورباتشيوف، فلاديمير بولياكوف، اعتراف بلاده بالقرار الرقم ٢٤٢، كقاعدة للتسوية، وهو القرار الذي يتحدث عن الانسحاب الاسرائيلي من على «أراضٍ» عربية محتلة. ونشير، أخيراً، الى ان الخطب والتصريحات التي صدرت في اثناء زيارة الرئيس المصري، حسني مبارك، للاتحاد السوفياتي، في أيار (مايو) ١٩٩٠، خلت من الحديث عن الانسحاب الاسرائيلي من على الاراضي المحتلة في العام ١٩٦٧، وهي العبارة التي كانت ترد في كل البيانات الرسمية العربية ـ السوفياتية المشتركة.

العلاقات السوفياتية مع دول المنطقة

حدّد احد الاكاديميين السوفيات الخيار الذي يتوجّب على السياسة السوفياتية اتّباعه، في العالم الثالث، بقوله: «لا يمكننا، ولا يجوز لنا، ان نتصرف حسب قاعدة المساواة بين الجميع. فمن الافضل لنا توجيه الاهتمام المركز والاساسي نحو بلدان معيّنة: اولاً، نحو البلدان التي تتمتّع باستقرار اجتماعي تقدّمي على طريق التطوّر الاجتماعي؛ ثانياً، نحو البلدان التي تشغل مكان الصدارة في منطقتها ـ البلدان التي تمثّل ' مراكز' استقطاب اقليمي»[٣٢].

ويمكن القول، ان علاقات الاتحاد السوفياتي مع دول منطقة الشرق الاوسط قد اجتازت، في عهد غورباتشيوف، مرحلة اعادة تقويم متأنيّة لم تلعب فيها الايديولوجيا دوراً يذكر، أو أي دور على الاطلاق. وقد توصّل مهندسو السياسة السوفياتية الى استنتاج ان الاستقطاب الحادّ، الذي شهدته المنطقة العربية في أواخر السبعينات، وأيّده الاتحاد السوفياتي علانية بحضوره اجتماعات «جبهة الصمود والتصدّي» بصفة مراقب، لم يسهم في تثبيت أقدام الاتحاد السوفياتي في المنطقة؛ بل، على العكس، ربما أسهم في الاجهاز على امكانية نمو هذا النفوذ؛ اذ أدّت مشاعر الخوف من الانقسام العربي، مقرونة بعوامل أخرى، الى غلق أبواب دول أخرى هامّة في وجه الاتحاد السوفياتي. ومن